

المنظمات الجماهيرية الجزائرية بالمغرب الأقصى ومساهمتها في ثورة التحرير الجزائرية

1962 - 1954

**Algerian mass organizations in Morocco and their contribution
to the Algerian liberation revolution 1954-1962**

د / برنو توفيق.

جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر.

taoufik.bernou@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/29 تاريخ القبول: 2021/06/10 تاريخ النشر: 2021/06/30

Abstract:

The study of the background rules and frontiers of borders and their role in the liberation revolution is of great importance, because it aims to highlight the hidden aspects of revolutionary activity, if not to say the military or the war of the Algerian revolution abroad. Many of those who ignore the role of rear bases and civilian organizations focus on the military units attached to them only. Although civilian organizations played the role of a human and material supplier of the military side.

The Algerian revolution in Morocco created civil regulations, including: the Islamic Scouts, a branch of the General Union of Algerian Workers, a division of the General Union of Algerian Muslim Students, an Association of Algerian Women, and through which all the activities of the Algerian population were contained and

directed to serve the national cause, and none of them was excluded. The revolutionary leadership was able to succeed in this thanks to the discipline it distinguished, commitment to tasks and respect for orders.

Keywords: Algerian Revolution; Students; workers; Women; Scouts; Morocco, National Liberation Front.

ملخص:

تعتبر دراسة القواعد الخلفية وجبهات الحدود ودورها في الثورة التحريرية الجزائرية أمر بالغ الأهمية، لأنها تهدف إلى إبراز الجوانب الخفية من النشاط الثوري، إن لم نقل العسكري أو الحربي للثورة في الخارج. والكثير ممن يُهملون دور القواعد الخلفية والتنظيمات المدنية، ويركزون على الوحدات العسكرية المرابطة بها فقط. رغم أن التنظيمات المدنية لعبت دور الممون البشري والمادي للجانب العسكري.

أوجدت الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى هناك تنظيمات مدنية منها: الكشافة الإسلامية، فرع للاتحاد العام للعمال الجزائريين، شعبة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، جمعية للنساء الجزائريات، وتم بواسطتها احتواء كل فعاليات السكان الجزائريين من المهاجرين واللاجئين، وتوجيهها لخدمة القضية الوطنية، أي أنها قامت بدور سياسي لوجيستيكي، ولم يُقص أي طرف منها. واستطاعت القيادة الثورية النجاح في ذلك بفضل ما تميزت به من انضباط والتزام بالمهام واحترام الأوامر.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الطلبة؛ العمال؛ النساء؛ الكشافة؛ المغرب الأقصى؛ جبهة التحرير الوطني.

مقدمة

كان نقل مركز قيادة المنطقة الخامسة إلى المغرب الأقصى لاعتبارات عدّة، منها عدم فعالية الاعتماد على الخيار العسكري في هذه المنطقة، نظرا لقلّة عدد المجاهدين وضعف الإمكانيات ولجوء الجزائريين إلى المغرب هروبا من القمع الاستعماري، من جهة. والإشراف على الجالية الجزائرية المتواجدة بالمغرب واستغلال طاقاتها لصالح الثورة، خاصة وأنها تمثل قوة بشرية يمكنها تدعيم جيش التحرير الوطني من جهة أخرى.

فكان من الضروري إيجاد تنظيم بالمغرب يتحكم في الجالية الجزائرية ويؤطرها، بل ويسخرها لخدمة الثورة باستعمال مختلف التنظيمات واستغلال جميع المنظمات، خاصة وأنها (الجالية) تضم أطيافا اجتماعية مختلفة، فهناك الملاكون الكبار والصغار والعمال والفلاحون والتجار والأطباء والأساتذة والمحامون... والطلبة كل هؤلاء رجالا كانوا أم نساء. وهو ما تشير إليه الكثير من الوثائق الأرشيفية الفرنسية وعدد محدود من الدراسات التي اعتمدت على وجهة نظر طرف واحد فقط. وعليه نجد أنفسنا أمام عدة تساؤلات تفرض نفسها في هذا الموضوع، منها: ما هي طبيعة هذه التنظيمات المدنية؟ هل نجحت جبهة التحرير الوطني في استيعاب الطاقة البشرية للجالية الجزائرية بفضلها؟ وما هي الآليات المستعملة لهذه الغاية؟ وهل تمكنت من توجيهها لخدمة القضية الوطنية؟ وما هو الدور الذي لعبته في الثورة التحريرية؟

1. الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين:

لا تعود علاقة الطلبة الجزائريين بالمغرب بما يحدث في بلادهم إلى فترة اندلاع الثورة التحريرية، بل هناك تأثير وتفاعل مع ما يجري في وطنهم من أحداث، ويتابعون مختلف التطورات. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى موقف الطلبة الجزائريين بفاس من تصريح أحد

الأساتذة المغاربة، الذين زاروا الجزائر لحضور فعاليات مؤتمر حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان يقوده فرحات عباس، وبعد عودته صرّح هذا الأخير بأن الجزائر فرنسية حسب انطباعاته الشخصية والظرفية. وقد أغضب ذلك التصريح الطلبة الجزائريين، وبادر أحدهم المدعو صايفي بالرد على الأستاذ المغربي وهدّده بالقتل من خلال رسالة رماها تحت باب سكنه، وقد تركت هذه الحادثة وقعها الكبير في الوسط الطلابي والجامعي، بل وصل صداها حتى القصر الملكي، وحينها بادر محمد الخامس بإرسال رسالة باسمه الخاص للطلبة الجزائريين يشكرهم فيها عن مواقفهم الوطنية التي تصب في الدفاع عن ثوابت هويتهم العربية الإسلامية.¹

كما يذكر الأستاذ أحمد الأزرق،² أحد الطلبة الذين درسوا بالمغرب الأقصى، أن علاقة الطلبة بالعمل الثوري في الجزائر، سبقت موعد اندلاع الثورة، وأن الفكر الثوري ومبادئه كانت من اهتمامات الطلبة، ويعود ذلك بصفة رسمية، وبالتحديد إلى سنة 1950 حينما زار محمد خيضر المغرب الأقصى للالتقاء بالطلبة هناك لنشر توجهات ومبادئ الحزب، وقد أوضح تلك الأجواء الأزرق حين يقول: "المزيد من الإيضاح في شأن علاقتي بالأخ محمد خيضر أنني عرفته أول مرة سنة 1950 بفاس في لقاء معه بغرفة الطالب محمد سي حم الأطرش العباسي، حيث عقدنا نحن الطلبة الجزائريين المنتمين إلى حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية جلسة عمل في إطار التنظيم السري لهذا الحزب".³

كما أن الحديث عن فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالمغرب يجزنا في بداية الأمر إلى التطرق إلى الظروف التي أدت إلى ظهور الاتحاد العام للطلبة المسلمين

الجزائريين بصفة عامة، ثم الوقوف على موقع ومساهمة الطلبة الجزائريين بالمغرب في هذا الصرح الطلابي الثوري.

إن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين يشير إلى شيئين هامين، الأول هو أنه يمثل هيكلا طلابيا يجمع الطلبة الجزائريين المسلمين فقط، دون المعمرين أو اليهود ذوي الأصول الجزائرية (المولودين بالجزائر)، والشيء الثاني هو الثورة التحريرية لأنه يعتبر وسيلة لدعم جبهة التحرير الوطني أو لشرح أهدافها، خاصة وأنه ظهر بعد اندلاعها، كما كان يعتبر وسيلة من وسائلها في النضال والكفاح الوطني.

وكما قلنا فإن الشيء الأول يعبر عن تأسيس اتحاد طلابي خاص بالجزائريين، وهذه الفكرة لم تكن وليدة السنوات الأولى للثورة التحريرية، وإنما تعود إلى سنة 1953، حين برزت فكرة عبد المالك بن حبيلس الهادفة إلى إنشاء اتحاد للطلبة الجزائريين (UNEA)، مقابل فكرة محمد أمير الداعية إلى اتحاد إسلامي للطلبة المغاربة (UMEM).⁴ لكنها أُلحلت بسبب الخلاف الذي برز بين الطلبة: أنصار إضفاء الطابع الإسلامي (أي الهوية) على التجمع الطلابي، وأنصار الاتحاد الوطني الذين سارعوا إلى إنشاء اتحاد الطلبة الجزائريين بباريس (UEAP) الذي لا يفرق بين الجزائريين من المسلمين واليهود والمعمرين.

مع بداية الثورة المسلحة كان عدد الطلبة الجزائريين حسب بلعيد عبد السلام لا يتعدى 500 طالب مسجلين في الجزائر والجامعات الفرنسية،⁵ لكن هناك دراسات أخرى تؤكد وجود أكثر من هذا العدد، تشير إلى وجود 500 طالب فقط في جامعات الميتروبول، تأخذ بباريس وحدها 250 طالبا. ويذهب بعض من هذه الدراسات إلى وجود 1702 طالبا.⁶ ويرجع هذا الاختلاف إلى أن الكتابات الفرنسية تعتمد على إحصائيات رسمية تدرج

كل الطلبة الجزائريين من المعمرين وغيرهم بحكم أنهم مولودين بالجزائر. أما رقم بلعيد عبد السلام فيخص الجزائريين المسلمين فقط، لكن هناك إقصاء لطلبة المغرب الأقصى الموزعين على المؤسسات التعليمية المغربية كجامع القرويين ومعهد مكناس...⁷

لكن اندلاع الثورة أثر في التنظيمات الطلابية خاصة الوطنية منها، ذلك التأثير الذي بدت ملامحه تبرز مع ظهور أزمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولذلك فأغلب المصادر تُجمع أن الطلبة الجزائريين بمختلف تنظيماتهم لم يلبوا نداء الفاتح من نوفمبر 1954 مباشرة، ونقص ذلك العمل المسلح، رغم وجود حالات خاصة وعدد محدود ممن التحقوا بها. والباقي ساهموا فيها بأساليب أخرى كالعمل الدعائي لإثبات عدالة قضيتهم أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي، عن طريق اللقاءات مع عدد من المثقفين الفرنسيين، وعلى هذا الأساس نظم الطلبة الجزائريون عدة ندوات ومحاضرات للتعريف بالقضية الجزائرية وأهدافها.⁸ ولم يكن الطلبة الجزائريون بالمغرب بمعزل عما يجري في هذا الوسط الطلابي، بل هم الآخرون كانوا يفكرون في كيفية المشاركة في الثورة، هل بشكل فردي؟ أم بواسطة تكتل يجمع الوسط الطلابي كله؟

وبقي الأمر على ذلك حتى مطلع 1955 وهي السنة التي بدأ فيها الطلبة يتوجهون نحو فكرة تأسيس اتحاد طلابي وطني، خاص بالجزائريين فقط، ثم الالتحاق بصفوف جبهة أو جيش التحرير الوطني.⁹ وكان للظروف التاريخية دور كبير: فسنة 1955 هي السنة الثانية للثورة الجزائرية ويعني ذلك أنها مستمرة، ليست مجرد انتفاضة مؤقتة، كذلك هي عمل منظم لم تستطع فرنسا إنماءه والقضاء عليه، وبالتالي سيذهب ذلك التردد في صفوف الجزائريين عامة والطلبة بصفة خاصة إلى الالتحاق والانضمام إليها.

وقبل أن يظهر هذا التنظيم الطلابي الجديد الذي سينشط الطلبة في إطاره رسميا لصالح الثورة الجزائرية، خاصة في خارج الجزائر، شهدت التنظيمات الطلابية صراعات فيما بينها، والسبب هو تحديد الانتماء الإسلامي في الاتحاد الطلابي أو ما يعرف بقضية الميم (المسلمين). وبرزت فكرة اتحاد وطني للطلبة الجزائريين منذ إقدام الطلبة المغاربة والتونسيون سنة 1953 على تأسيس اتحاد قطري خاص بهما.¹⁰ حيث ينتقل بلعيد عبد السلام رفقة رضا مالك إلى باريس أواخر سنة 1953 بصفته ممثل الطلبة في اللجنة المركزية لحركة الانتصار، ويذكر بلعيد عبد السلام أنه عندما انتقل إلى باريس وجد عددا من زملائه الطلبة المنتشرين عبر الجامعات الفرنسية، قد هيأوا الظروف لإنشاء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.¹¹ أقدمت جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية يوم 27 فيفري 1955 على إصدار نداء لكل الطلبة الجزائريين تدعوهم لتشكيل الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، لتكون مهمة عبد السلام في باريس سهلة بحكم أن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في كل من الجزائر وفرنسا هي بيده شخصيا أو بيد رفاقه.¹² وأخرج الاتحاد من مرحلة التصور إلى العمل والنشاط. وانهضت الندوة التحضيرية بباريس من 4 إلى 7 أبريل 1955. التي شهدت نقاشا حول حضور أو غياب الهوية الإسلامية في تسمية هذا التنظيم.

كان يوم الجمعة الثامن جويلية 1955، على الساعة التاسعة مساء وبقاعة التعاضدية، يوم انعقاد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين الذي اشتهر باسمه المختصر بالفرنسية أوجيما (UGEMA)¹³ والذي جمع ممثلي الطلبة الذين جاءوا من مختلف الجامعات في تونس والمغرب والجزائر وفرنسا، وبحضور شخصيات سياسية واجتماعية، وممثلي المنظمات الطلابية.¹⁴ وقد لعب الطالب شريف بلقاسم الذي استقرت عائلته بالدار

البيضاء المغربية، دورا بارزا في ربط الطلبة الجزائريين بالمغرب بهذا التنظيم الجديد ومن ثم بالثورة الجزائرية.

ولعل أهم محطة في حياة النضال الطلابي الجزائري بصفة عامة، وفي حياة الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بصفة خاصة، هو إعلان الإضراب عن الدروس ليوم 19 ماي 1956 والدعوة للالتحاق بالجبال من طرف فرع الاتحاد بمدينة الجزائر، والذي أصدر بيانا يوضح أسباب اللجوء إلى هذا الأسلوب والظروف التي دفعت إلى ذلك. وتشير المصادر إلى أن بن بلة وخيضر كانا وراء ذلك عند اتصالهما بالطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة بتونس بواسطة بيان منهما يعرض عليهم مناصب قيادية في صفوف جيش التحرير الوطني...¹⁵ وقد اتبع أغلب الطلبة الجزائريين نداء الاتحاد للإضراب اللاحق الذي دام سنة كاملة وأدى إلى انخفاض عدد التسجيلات الجامعية من 2080 إلى 1811 تسجيل.¹⁶

بناء على ذلك عقد الطلبة الجزائريون بالمغرب في كل من مدينتي الرباط وسلا، اجتماعا يوم 29 ماي 1956 تحت إشراف الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بمقر جمعية الطلبة المغاربة، وقرروا الإضراب عن الدروس والامتحانات في جميع المؤسسات التعليمية إلى أجل غير محدود، ابتداء من 28 ماي 1956. وعلى خطى طلبة الرباط سار بقية الطلبة الجزائريين بالمدن المغربية. وصدر عن الطلبة الجزائريين بالمغرب بيانا عبروا فيه عن تضحياتهم برأسماهم الثقافي وتضامنهم مع جبهة وجيش التحرير الوطني، كما يأملون أن يؤدي هذا الإضراب بالرأي العام الفرنسي إلى إدراك حجم المأساة والمعاناة الجزائرية، ويدفع بالحكومة الفرنسية إلى سلوك طريق المفاوضات.¹⁷

لم تحمل جبهة التحرير الوطني فئة الطلبة الجزائريين من حساباتها ولذلك أوجدت له مقرا ضمن التنظيم المركزي لها بمدينة الرباط، إضافة إلى مقر آخر تابع للاتحاد الوطني للطلبة المغاربة، الكائن 23 بـ شارع لافوازيي (Lavoisier) بالرباط، وكان محمد المسمى بلعربي يمثل فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالمغرب العربي.¹⁸ وكان ذلك الإنشاء المبكر لفرع الاتحاد بالرباط، من العوامل التي ساعدت على تحسين حالة الطلبة بالمغرب. كما كان هناك فرع مهم بمدينة الدار البيضاء يقوده داهر أحمد، ويضم في مكتبه كلا من براهيم غوتي، مكثف مختار، لحالي محمد، رحال الهادي، نعاس حبيب.¹⁹ وآخر بمدينة فاس يقوده بوتيليس قدور المدعو بن عودة قدور.²⁰

استعانت جبهة التحرير الوطني بالطلبة الجزائريين في المغرب في التجنيد، حيث تدعم جيش التحرير الوطني بالإطارات الجزائرية الشابة من الطلبة نتيجة إضراب ماي 1956، بعد أن وجهت القيادة العامة للولاية الخامسة، عن طريق بوصوف، نداء إليهم.²¹ واستطاعت تكوينهم في عدة مجالات منها: المحافظة السياسية والهندسة العسكرية...²² وكان أولها في مجال الاستعلامات، التي كان يدوم التكوين فيها مدة شهر واحد، وسميت بدفعة العربي بن مهيدي. وفي هذا الصدد يقول العقيد علي حمالات: "أما فيما يخص الأصول الاجتماعية والجغرافية لعناصر الدفعة، فقد كان جميع هؤلاء من عائلات جزائرية مقيمة بالمغرب. لم يكن ذلك بفعل اختيار واع، لأن الولاية وجدت نفسها أمام مجموعة من الطلبة المفعمين بالروح الوطنية، وكانوا مهيكلين في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين... هؤلاء الطلبة الذين التزموا بالإضراب الذي شنه الاتحاد، كانوا يلحسون بتصفية الحسابات مع المحتل."²³ وهناك منهم من رفض التجنيد، وهرب إلى بلاد الشلوح (منطقة الريف) بالمغرب.²⁴

وتشير الإحصائيات أن عدد الطلبة الذين التحقوا بالثورة الجزائرية في المغرب الأقصى قد بلغ 364 طالبا.²⁵ وكذلك في عملية تعليم اللاجئين الجزائريين المستقرين في المناطق الجنوبية من المغرب، حيث وجهت نداء للطلبة الذين يزاولون دراستهم بجامع القرويين.²⁶ وفي المقابل استفاد الطلبة الجزائريون بالمغرب من الدعم الدولي الذي كانت تتلقاه الثورة الجزائرية، حيث استغلت جبهة التحرير الوطني، في تعزيز التكوين العلمي للطلبة سواء في المجال العسكري أو في العلوم الأخرى. وفي هذا الصدد، قامت قيادة الثورة يوم 8 فيفري 1958، بإرسال حوالي 30 طالبا إلى أوروبا لتلقي تكوين عسكري للحصول على رتبة ضابط.²⁷ وقد اتخذت مصالح الجبهة في مدينة وحدة كل الإجراءات لتسهيل مهمة السفر عن طريق إسبانيا وتحت إشراف السفارة السورية بمدريد. ودائما، بفضل المساعدات، تم توجيه عدد من الطلبة المتواجدين بالمغرب إلى بلدان أوروبية وأمريكية وآسيوية لمزاولة وإتمام دراستهم بالخارج.²⁸

إن تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وخلق فروع له على الصعيد الخارجي ومنها فرع المغرب، تُمّن مساهمة الطلبة في الثورة التحريرية بأساليب ووسائل مختلفة، شملت شتى المجالات. وكان لهم دور بالغ في كسر ادعاءات المستعمر في انحصار الثورة في فئات اجتماعية دون أخرى، وتقديم الدعم الكبير لجبهة وجيش التحرير الوطني.²⁹

2. جمعية النساء الجزائريات بالمغرب³⁰:

إن بداية علاقة المرأة الجزائرية بالنضال لم تكن وليدة الفاتح من نوفمبر 1954، فهناك إسهامات للمرأة الجزائرية في مقاومة الاستعمار الفرنسي في بداية الاحتلال. غير أن أول محاولة لتجمع نسائي جزائري كان سنة 1947،³¹ وتجلّى ذلك بتأسيس منظمة النساء

المسلمات الجزائريات بمبادرة من بعض الطالبات والمتقفات.³² وشكلت هذه المنظمة إحدى خلايا حركة انتصار الحريات الديمقراطية آنذاك، وكانت لها فروع في مختلف المناطق والأحياء. وقد حُلّت المنظمة النسائية باندلاع الثورة التحريرية.

لكن الثورة الجزائرية أحدثت انقلابا في المفاهيم والأفكار السائدة في المجتمع الجزائري، خاصة ما تعلق بمشاركة المرأة، وكشفت عن استعداد فطري لديها جعلها تلعب دورا رياديا إبان الثورة التحريرية. فكانت المجاهدة والفدائية والمسبلة والمناضلة، تسهر على شبكات الدعم ومصالح البريد، تُؤمن المخبأ والمأكل والملبس، لقد شمل نشاطاتها كل الميادين.³³ كما أن الاستراتيجية الثورية سمحت بتجنيد كل فئات المجتمع الجزائري فسمحت بذلك للمرأة من أن تساهم في صنع التاريخ الجزائري، حيث تقول جميلة بوحيرد: "لقد حرّرت نفسي من الاستعمار ومن سلطة الإخوة المناضلين. لقد كان نضالا مزدوجا، لم يكن ذلك سهلا. كان البعض يعتقد أن المرأة الجزائرية صمدت، وربما أكثر من الرجل، ولا أحب أن أسقط في مطب النسوية، وفي مطب التعميم... أنا لست من مناضلات حركات تحرر المرأة. أنا مع تحرير المجتمع... الذي يحرر الإنسان فعبر ذلك تتحرر المرأة."³⁴

اتخذت مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية شكلين مختلفين، أولاها المشاركة الضمنية، وهي تلك المشاركة غير المباشرة التي تتمثل في موقفها الإيجابي من الثورة، حيث كانت مسئولة عن مقومات الأسرة وعادتها وتقاليدها الروحية والحضارية في غياب رب الأسرة.³⁵ بالإضافة إلى تقديمها الزوج والابن والأخ ليكونوا في خدمة الثورة، كمناضلين في جبهة التحرير الوطني أو مجندين في صفوف جيش التحرير الوطني. بمختلف الصفات والرتب.

أما ثانيها فهي المشاركة المباشرة أو الفعلية، التي عبرت عن انخراط الفتاة أو المرأة في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وقد اتخذ هذا النوع من المشاركة عدة أشكال، فكانت مناضلة في اللجان السياسية والإدارية والفدائية وجامعة للأموال ومجندة في صفوف جيش التحرير الوطني ومرشدة اجتماعية...³⁶ وقد تبين بأن المرأة كانت بمشاركتها المباشرة سندا قويا للرجل في الأرياف والمدن، وفي مختلف المجالات التي اقتحمتها، إلا أن دورها كان بارزا ومميزا وفعالا في المجال الصحي.

وبعد سنة 1956 كانت مشاركة المرأة واضحة في جيش التحرير كمجاهدة تحمل السلاح، لكن هذه الأخيرة لم ترق في الرتب العسكرية بالرغم من مشاركتها الفعالة حتى في المعارك التي خاضها جيش التحرير ضد قوات العدو الفرنسي. وقد أشاد مؤتمر الصومام بمساهمة المرأة في الثورة وثنى دور الحركة النسائية على العمل الباهر المقدم لجيش التحرير وجبهة التحرير الوطني الذي قدمته هذه الأخيرة كمجندة في الجبال أو كزوجة تعيل الأبناء، وكانت قناعتها أن الثورة ستنتهي لا محالة بالحصول على الاستقلال.³⁷ وقد حصر هذا المؤتمر دور المرأة الجزائرية في مؤازرة جنود جيش التحرير عسكريا ومعنويا، تقديم الأخبار والمشاركة في الجانب الإعلامي والاتصالات والتموين وتهيئة الملاجئ، ومساعدة عائلات وأبناء المجاهدين والأسرى.³⁸

اهتمت قيادة الثورة في المغرب بالمرأة الجزائرية وأوجدت منظمة نسائية، حيث تذكر المجاهدة يمينة تونسي أن هوارى بومدين أسند إليها مهمة تكوين منظمة نسائية في مدينة وجدة ثم تسييرها والإشراف عليها.³⁹ ونجحت في إحضار عدد من النساء الجزائريات وتوعيتهن بمدى حاجة الجزائر الماسة إليهن، كما استطاعت أن تجعل كل النساء الجزائريات بوجدة مناضلات حتى في ببيوقن، وتم إشراكهن في خلايا المنظمة، وبلغ عددهن نحو 7000 مناضلة.⁴⁰ وبالفعل

فقد تأسست جمعية النساء الجزائريات بالمغرب مع بداية شهر جويلية 1957، رغم أن قانونها الأساسي قد قُدم في نهاية شهر ماي 1957 إلى جبهة التحرير الوطني.⁴¹ وكان مقر مكتبها الرئيسي بالرباط ولها فروع في بعض المدن المغربية الهامة كوجدة، بينما كان هدفها الرئيسي والرسمي هو مساعدة جبهة وجيش التحرير الوطنيين.⁴²

لقد ساهمت جمعية النساء الجزائريات بالمغرب في تمويل الثورة والدعاية لها عن طريق اللقاءات مع الممثلين الدبلوماسيين للدول المختلفة بالمغرب. وأثمرت عن التزام عدد من السفارات الأجنبية والمنظمات الحكومية بتقديم مساعدات للشعب الجزائري كتركيا وألمانيا الفدرالية والولايات المتحدة الأمريكية.⁴³ ومن الأمثلة عن ذلك ما بثته الإذاعة المغربية يوم 8 جويلية 1957، حول لقاء جمع سفير تركيا بوفد عن التنظيم النسوي الجزائري الذي عرض فيه مختلف نشاطاته لصالح القضية الجزائرية.⁴⁴ وقد حيا السفير التركي كفاح النساء الجزائريات ودعاهن إلى مواصلة جهودهن لخدمة وطنهن، ووعدهن بتقديم الدعم المادي والمعنوي لكفاحهن، كما أكد على أن الهلال الأحمر التركي مستعد لتقديم المساعدة للجانين الجزائريين. استطاعت هذه المنظمة أن توسع نظام الثورة الاجتماعي عن طريق التكفل بأرامل الشهداء وأبنائهم، إلى أبناء المجاهدين والمهاجرين، وجمع التبرعات من الأموال والحلي، وتنظيم عمليات اختتان الأطفال بمساعدة الأميرة المغربية لالة عائشة.⁴⁵

ساهمت النساء الجزائريات بالمغرب في توفير اللباس لعائلات الشهداء والمجاهدين واللاجئين، حيث كان التنظيم النسائي يقوم بجمع الأقمشة التي حصل عليها عن طريق التبرعات ويوزعها على النساء في مركز وجدة وعلى النسوة الماكثات في البيوت لحياطتها

بالآلات التي تبرعت بها منظمة خيرية سويدية، إضافة إلى أعمال التمريض الموجهة للجرحى من المجاهدين وذويهم من الأطفال والنساء، وعائلات الشهداء.⁴⁶

لم يقتصر نشاط المنظمة النسائية على المجال الاجتماعي، بعد أن نجحت في تكوين مصلحة حقيقية تتكفل بالشؤون الاجتماعية للجزائريين والثورة بالمغرب الأقصى، بل امتد إلى التعليم بتأسيس أول مدرسة جزائرية في المغرب لمن لم يسعفهم الحظ في دخول المدارس المغربية. لم تُقَصِّ جبهة التحرير الوطني المرأة الجزائرية من أجندة التكوين السياسي والعسكري، حيث ضمت أول دفعة كونتها الولاية الخامسة في صيف 1956، والتي عرفت باسم دفعة المراقبة والإعلام وصار جُلُّ أفرادها محافظين سياسيين، تضم تسع فتيات من أصل 19 فردا. وتمثل دورهن في جسّ نبض المرأة الريفية تجاه الثورة ومشاق الكفاح واستطلاع مشاعر الناس، ومنهن: مليكة حجاج ورشيدة ميري.⁴⁷

لعبت المرأة الجزائرية في المغرب دور المسبل أيضا،⁴⁸ وخاصة في مجال التمويل وإيصال المعلومات والرسائل، وتزويد المسؤولين بالأخبار بين قيادة الثورة في المغرب والمناطق المختلفة للولاية الخامسة (داخل الجزائر). وقد عثرنا على نموذج عن ذلك في وثيقة من مركز الأرشيف لما وراء البحار بأكس-أون-بروفانس، ويتعلق الأمر بدور المرأة في الربط بين الجزائر ووجدة وكذلك نقل الوثائق والأرصدة.⁴⁹ حيث يفيد تقرير شرطة الاستعلامات العامة لمدينة مغنية أنه يوم 10 جويلية من سنة 1957، إثر عملية مراقبة وتفتيش للقطار المتوجه نحو وجدة عند محطة زوج بغال،⁵⁰ تم العثور عند هالدي عائشة على مجموعة معتبرة من الحلي ومبلغ مالي قدره 101500 فرنك، ورسالة مخبأة في ملابسها.⁵¹

قامت نساء كثرات من اللاتي استقرن بالقواعد الخلفية بالمغرب، هروبا من ملاحقات الاستعمار الفرنسي، بأعمال فدائية لصالح الثورة الجزائرية، وعلى سبيل المثال نجد ما قامت به شريفة من مدينة معسكر، عندما رتبت مع قائد المنطقة السادسة من الولاية الخامسة، النقيب أحمد بن سعدون، عملية قتل رئيس بلدية معسكر، فرناند مالي.⁵² وتمت العملية بنجاح في فندق بحمام بوحنيقية (قرب معسكر)، ثم هربت إلى وهران ومنها إلى مدينة وجدة عبر القطار.

كما أن ازدياد الحاجة إلى الخدمات الصحية في صفوف جيش التحرير الوطني، وإدراك قيادة الثورة لأهمية الخدمات التي يمكن أن تقدمها المرأة الممرضة، جعلها تتصل ببعض النساء والفتيات الجزائريات اللاتي يتقن مهنة التمريض لعلاج الجرحى. وعندما وقع إضراب الطلبة في 19 ماي 1956، استغلت الثورة الفرصة وسمحت للفتيات المتعللمات بالالتحاق بسلك التمريض بعد الحصول على التكوين اللازم في القواعد الخلفية بالمغرب، حيث تذكر أنيسة بركات: "...وبعد موافقة القيادة الثورية لطلبنا، انتظمنا في جيش التحرير، وعندئذ أمرتنا القيادة بالذهاب إلى القاعدة الخلفية رقم 15 في الحدود المغربية للتكوين والتدريب في المجال الطبي والسياسي والعسكري..."⁵³

والمهم أن المرأة الجزائرية، في إطار جمعية النساء الجزائريات أو دونها، لم تتأخر عن المشاركة الفعالة في الثورة التحريرية. تلك المرأة التي لم يتوقف نشاطها داخل المنظمة النسائية إلى غاية استقلال الجزائر، حيث لعبت دورا مهما في توعية النساء بضرورة المشاركة في انتخابات تقرير المصير. وبعد الاستقلال ساهمت في إعادة تكوين الاتحاد النسائي في مارس 1963.

3. فرع الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب:

يمكننا القول إن الحركة العمالية في الجزائر قد بدأت مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث كان الفرنسيون قد انتظموا داخل نقابات للحصول على حقوقهم بحيث تجمعت عدة نقابات أوروبية في تنظيم واحد عُرف بالكنفدرالية العامة للعمل (C.G.T)، ومُنِع العمال الجزائريون من الالتحاق بالنقابات الفرنسية في بداية الأمر. لذلك كان من أولويات النضال النقابي السماح للعمال الجزائريين بالانضمام إليها. وفي سنة 1924 وصل عدد النقابات الفرنسية في الجزائر إلى 341 نقابة، منها: 203 نقابة في الجزائر و82 نقابة في وهران و59 نقابة في قسنطينة.

شارك مصالي الحاج كمندوب عن عمال شمال إفريقيا في مؤتمر الرابطة الدولية من أجل استقلال الشعوب في بروكسل ما بين 10 و14 فيفري 1927، وطالب في خطابه باستقلال الجزائر وإعطائها حق تقرير المصير، وحرية الصحافة والتجمع وتأسيس الجمعيات ومنح الجزائريين الحقوق السياسية والنقابية...⁵⁴ لذلك أخذت فكرة السماح للعمال الجزائريين بإنشاء نقابات خاصة بهم بعد عام 1931. لتشهد الحركة النقابية الجزائرية انطلاقة جديدة على إثر وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا عام 1935 بقيادة ليون بلوم. وبعد الحرب العالمية الثانية، تشكلت هيئة مركزية للقضايا العمالية برئاسة النقابي عيسات ايدير عام 1947. كان نوفمبر 1954 بداية لمرحلة جديدة شهدت بداية القطيعة بين الحركة العمالية الجزائرية والحركة العمالية الفرنسية، حيث تعرض عدد من المسؤولين النقابيين الجزائريين للاعتقال مباشرة بعد تفجير الثورة ولم يُطلق سراحهم حتى ربيع سنة 1955.⁵⁵ مما جعل النقابيين الجزائريين يحددون موقفهم بصورة نهائية من الوضع في الجزائر وعلاقتهم بجبهة التحرير

الوطني، الأمر الذي جعل العمال يرفضون بطاقات الانخراط التابعة للاتحاد العام لنقابات الجزائر (U.G.S.A) ويتوجهون إلى جبهة التحرير.⁵⁶

وجاء تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين من قبل جبهة التحرير الوطني، لإعطاء نفس جديد للثورة، وتدعيم صفوفها بواسطة جمع شمل الطبقة العاملة الجزائرية في تنظيم نقابي واحد، وأيضا لدفع هذه الشريحة الاجتماعية للمساهمة ليس فقط في الدفاع عن مصالح العمال المادية والاجتماعية، وإنما لنشر الوعي السياسي والكفاح المسلح من أجل تحرير الجزائر.

لقد أدركت جبهة التحرير الوطني تأخرها في تأطير الطبقة العاملة الجزائرية ولاستدراك ذلك عقد عبان رمضان وبين يوسف بن خدة اجتماعا مع عيسات إيدير وبوعلام بورويبة وعلي يحيى عبد النور والطاهر أوصديق لأجل خلق تنظيم نقابي خاص بالعمال الجزائريين. ومن بين الأعضاء الذين أسسوا الاتحاد العام للعمال الجزائريين (U.G.T.A): عيسات إيدير، بن عيسى عطا الله، بورويبة بوعلام، جرمان رابح، علي يحيى مجيد، وكانوا أعضاء الأمانة الوطنية التي حضرت المؤتمر التأسيسي.⁵⁷ وكانت وراء ميلاد الاتحاد في 24 فيفري 1956 بمدينة الجزائر.

كان من الأهداف المتوخاة من وراء تأسيس الاتحاد، تدويل المشكلة النقابية الجزائرية والتجنيد الفعال لكل العمال الجزائريين، حيث تم انخراط 100 ألف عامل جزائري مع صيف 1956 فقط.⁵⁸ وقد وجه الاتحاد بيانا للعمال الجزائريين خلال سنة 1956، أهم ما جاء فيه: "...لكن بفضل الثورة، وجدت القضية الجزائرية والمشكلة النقابية من يدافع عنهما في الاتحاد العام للعمال الجزائريين، ستكون قوة الاتحاد قاعدة نظام تقدمي في المستقبل. إن الانخراط في الاتحاد، الذي يمثل النقابة الوطنية الجزائرية، يعني التجنيد من أجل الدفاع عن حرية الشعب

الجزائري وحقوقه... انخرطوا في الاتحاد العام للعمال الجزائريين في سبيل الوطن الجزائري أي في سبيل الله...⁵⁹

وكذلك كسب تعاطف عمال العالم من أجل تأييد قضية العمال الجزائريين المكافحين. ولتجسيد هذه الأهداف؛ انضم الاتحاد إلى الجامعة العالمية للنقابات الحرة، التي وجد فيها منبرا لتبليغ صوته إلى الرأي العام العالمي، وأسس فروعاً للاتحاد في كل من فرنسا وتونس والمغرب. ويهمننا الحديث عن الفرع المتواجد بالمغرب الذي كان مقره بمدينة الرباط، ويقوده جيلاني محمد أ مبارك، المدعو يحيىوي مختار، ومنسقه العام زقار عبد الله.⁶⁰ وهناك أعضاء آخرون لعبوا دور ممثلين للاتحاد في المغرب كأوعمارة بمدينة الدار البيضاء، ثم قاسمي وقلاش اللذان كانا ضمن وفد الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي شارك في الاحتفال بعيد الشغل في الفاتح من ماي عام 1959 بالصين الشعبية.⁶¹

شارك ممثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب في المؤتمر العمالي لشمال إفريقيا المنعقد بالرباط أواخر سنة 1956، والذي انتهى بالاتفاق على ضرورة تأسيس كنفدرالية للاتحادات النقابية للدول الثلاث: المغرب، الجزائر، تونس.⁶² وحسب مراسلة أو أمرية في شكل منشور تحمل رقم 31 من الاتحاد المغربي للشغل، يظهر فيها دعوة كل النقابيين المغاربة على مستوى الاتحادات المحلية، الفدراليات، النقابات العامة، إلى جعل الفاتح من نوفمبر لسنة 1957 يوماً للتضامن عمال شمال إفريقيا مع الثورة الجزائرية.⁶³

ومما جاء في هذا المنشور، أنه قد حصل اتفاق بين فرع الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالمغرب ومكتب الاتحاد المغربي للشغل، وبالتنسيق مع الاتحاد العام التونسي للشغل، على تأسيس يوم للعمل خاص بعمال شمال إفريقيا يكون في الفاتح من نوفمبر، لأنه يمثل بداية

الكفاح المسلح للشعب الجزائري. وأكدت الأطراف الثلاثة على ضرورة أن يكون هذا اليوم مناسبة لعرض قوة ووحدة وتضامن الحركة النقاوية لشمال إفريقيا، ودعت النقابيين والمناضلين إلى تنظيم استعراضات وتجمعات في مختلف المدن المغربية، تنادي كلها بالاستقلال الحقيقي للأقطار الثلاثة وطرح القضية الجزائرية. كما وجه النقاويون من خلال هذا المنشور مجموعة من المطالب إلى كل من الملك محمد الخامس، رئيس الحكومة المغربية، وزير الشؤون الخارجية المغربي، تتمثل في: تحرير قادة جبهة التحرير الوطني، ووضع حد للحرب في الجزائر، ورحيل القوات الأجنبية من شمال إفريقيا.⁶⁴

كما شارك مندوب الاتحاد في المؤتمر الثاني لنقايبى بلاد المغرب العربي أيام 20 إلى 22 أكتوبر 1957 في طنجة، الذي حظيت فيه القضية الجزائرية باهتمام كبير. وقام النقايبى الجزائري بعرض أوضاع الجزائر خلال تدخله في المؤتمر، مما خلق تعاطفا كبيرا من قبل مندوبي الاتحادات العمالية المغربية. وأجمع المؤتمر على استعمال كل الوسائل الممكنة للتعبيل باستقلال الجزائر، ودعوة النقابات العالمية إلى التضامن مع الشعب الجزائري ومطالبة الأمم المتحدة إلى بإدانة السياسة الفرنسية في الجزائر.⁶⁵ وقد مكنته هذه الخطوات من القيام بنشاط كبير في المجال الدولي للتعريف بالحركة النقايبية الجزائرية، ومشكلة الحرب في الجزائر ونتائجها الاجتماعية، وتوجت هذه التحركات العالمية بتقديم مساعدات هامة للاجئين الجزائريين في كل من تونس والمغرب.

لعب الاتحاد العام للعمال الجزائريين، دورا كبيرا ومميزا في تنظيم الطبقة العاملة الجزائرية ورص صفوفها لخدمة أهداف الثورة التحريرية. وأزداد هذا الدور وتجدد بعد مؤتمر الصومام، الذي خرج بتصوّر مستقبلي للاتحاد العام للعمال الجزائريين والدور المنوط به في

عملية النضال والتنمية. وقد برز دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر وبصفة خاصة في فرنسا، إذ ساهم العمال الجزائريون مساهمة فعالة وكبيرة في دعم الثورة من خلال الاشتراكات المالية. بحيث وصلت إلى 30 فرنكا حديدا لكل عامل، مع الإشارة إلى أن عدد المشتركين سنة 1961 بلغ 135.202 عاملا مناضلا، وقد بلغ ما كان يجمعه العمال 500 مليون فرنك فرنسي.⁶⁶

هكذا، وبفضل هذا الاتحاد تمكنت جبهة التحرير الوطني من التشهير بجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر في المحافل الدولية والتجمعات العمالية، وبالتالي العمل على كسب الرأي العام الدولي لصالح القضية الجزائرية.

4. فرع الكشفة الإسلامية الجزائرية بالمغرب:

كانت الكشفة الإسلامية الجزائرية وسيلة للتجنيد، لأنها خدمت التزعة القومية والروح الوطنية، ويقرّ ذلك الحاكم العام للجزائر في رسالة موجهة للعمالات بتاريخ 17 مارس 1950، يذكر أن الاستعراضات التي كانت تقوم بها فروع الكشفة الإسلامية الجزائرية، تتخللها أناشيد وطنية، وأحيانا الخاصة بحزب الشعب الجزائري. وأن القطع المسرحية ذات نصوص عنصرية، أو تبث التفرقة بين الأهالي والفرنسيين.. لقد كانت الكشفة بصفة عامة تلقن الشباب معارف مرتبطة بالوطنية من خلال عرض حالة الجزائر في ظل الاستعمار، وحقوق الجزائريين وتاريخهم الحافل.

والخطة التي تبين مكانة الكشفة واتجاهها الوطني، هي أحداث الثامن ماي 1945 التي تأثرت بها وأثرت فيها، حيث كانت الكشفة في طليعة المظاهرات بكل المدن الجزائرية. لكن المؤامرة الفرنسية حولتها إلى مأساة، لأن القمع الوحشي لم يستثن براعم وشباب الكشفة

الإسلامية الجزائرية. فقد هلك عدد كبير من أفراد الكشافة في مدن سطيف وخرّاطة وجميع أفراد فوج قالمة، وحكمت السلطات الفرنسية بالإعدام على قادة فوج سعيدة ، وجمّدت نشاطاتها خاصة في عمالة قسنطينة ومنطقة القبائل.⁶⁸ لقد عكست أحداث 08 ماي 1945 جزائرية ووطنية الكشافة الإسلامية الجزائرية. والدليل على ذلك أن الإدارة الاستعمارية سوف تطلب من الكشافة الفرنسية إقصاء الكشافة الإسلامية من مجموعتها ومن حمايتها، في رسالة بتاريخ 07 مارس 1949.⁶⁹ وفي رسالة أخرى موجهة لمخافتي العمالات تصف هذه المنظمة بالوطنية، ولذلك أصبحت نشاطاتها معرّضة للمراقبة ومضايقات الشرطة الفرنسية.

وعند اندلاع الثورة التحريرية عام 1954 تسابقت العناصر الكشفية للالتحاق بصنفوف الثورة، وهذا بعد حلها كبقية المنظمات بأمر من جبهة التحرير الوطني، فدعمت جبهة وحيش التحرير الوطني بكفاءات شبانية تتمتع بروح انضباطية عالية وغيره وطنية، حيث أثبتت ولاعها وإخلاصها.

لقد وجدت الثورة في الكشافيين خير العناصر الواعية والمدرّبة على العمل والنظام، والمشيعة بالروح الوطنية، والمدرّكة لكل الأبعاد الثورة التحريرية، لذلك تكونت منهم خير الإطارات النضالية السياسية والعسكرية.⁷⁰ وأثبتوا جدارتهم في خدمة الثورة والقضية الوطنية. وكان لهم دور فعال في الأعمال الفدائية داخل المدن والقرى وفي الأعمال الاجتماعية والإسعافية التي كانت تطلبها الثورة. وفي هذا الصدد يقول العقيد علي حملات، أحد الإطارات الثورية التي تكونت في المغرب، عن دور الكشافة: "كنا جميعا منخرطين في الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي كانت مدرسة حقيقية ومصدرا للإطارات الثورية. لقد كنا نحفظ الأناشيد

الوطنية منذ سن العاشرة وتتعلم العيش في الأماكن الخالية من دون إسعاف، لقد كانت الكشفية الإسلامية الجزائرية بالنسبة إلينا المدرسة الوطنية الأولى قبل مدرسة الإطارات ذاتها.⁷¹ أما عن دورها النضالي خارج الجزائر فتتميز بنشاط مكثف، إذ تكونت فرق كشفية في المغرب. وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية توفرت الشروط القانونية لتكوين وتنظيم نشاط كشفي على نطاق أوسع في إطار كشافة جزائرية مستقلة، حيث تكونت في خريف 1958 اللجنة الكشفية الجزائرية التي باشرت نشاطها في إطار جبهة التحرير الوطني. وضم مكتب الفرع الكشفي بالمغرب كلا من: فارس علي باشا كمحافظ سياسي، تيجيني محمد رئيسا، شاوي نائبا للرئيس، رحال جميلة أمينة المكتب الفدرالي، بكوش محمد أمين الخزينة.⁷² وقد تميز أعضاء هذا الفرع بالمستوى العلمي العالي حيث كان منهم من يشغل منصب مدير مدرسة، وأستاذ، وطالب ومعلم.

وسعيا لوحدة كشافة المغرب العربي انعقد مؤتمر تأسيسي بمدينة الرباط بالمغرب في ديسمبر 1958 شارك فيه عن الكشفية الجزائرية محمد بالطيب القائد العام للجنة الكشفية. وعندما انعقد اجتماع اللجنة الفنية بالمغرب في صائفة 1959، مثل الجزائر في هذا الاجتماع كل من رابح جابة عن فرع الكشفية الجزائرية بتونس ورضا بسطنجي عن فرع الكشفية الجزائرية بالمغرب. كما سجلت الكشفية الجزائرية بتونس والمغرب حضورها في المؤتمر الثاني المنعقد سنة 1960. وقد مثلت هذه الفروع الكشفية الجزائر في الخارج في مختلف التظاهرات الدولية وحتى الاحتفالات الرسمية التي كانت تُقام بالمغرب.⁷³

كانت الكشفية الجزائرية تهدف من وراء تنظيمها للمهرجانات الفنية المساهمة في الدعاية للثورة وتفعيلها في صفوف الجزائريين والمغاربة.⁷⁴ وتعبئة الشباب وتنظيمهم

وإعدادهم... وكذلك إسماع صوت الثورة الجزائرية للجهات الرسمية والشعبية المغربية ثم الرأي العام الدولي من خلال المنظمات والهيئات الدولية الموجودة بالمغرب.

خاتمة:

علّقت الثورة الجزائرية آمالا كبيرة على جيرانها، خاصة المغرب وتونس منذ بداية التفكير في العمل المسلح، وعملت على إيجاد آليات التنسيق معهما قبل اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954، فقد كان العمل الثوري بحاجة إلى إيجاد أرضية تقف فوقها تلك السواعد الثورية، ولو على بضعة كيلومترات من الشريط الحدودي.

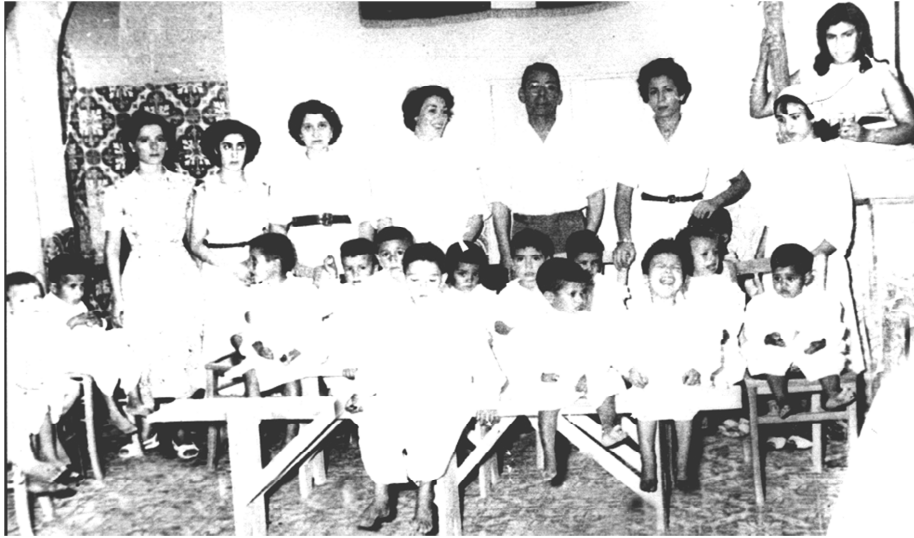
لذا يمكن للمرء أن يدرك بعمق الوضعية التي أصبحت عليها الثورة التحريرية الجزائرية في المنطقة- الولاية الخامسة بعد انتقال قيادتها إلى المغرب الأقصى، وخصوصا بعد سنوات 1958 و1959 إلى غاية الاستقلال، من حيث التأطير والتكوين والتنظيم المحكم في القواعد الخلفية بالمغرب. حيث أوجدت الثورة هناك تنظيمات مدنية مثل: الكشافة الإسلامية، فرع للاتحاد العام للعمال الجزائريين، شعبة للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، جمعية للنساء الجزائريات، هدفها احتواء كل فعاليات السكان الجزائريين المهاجرين واللاجئين، وتوجيهها لخدمة القضية الوطنية، فلم تُقص أي طرف منهم.

لقد وفرت هذه التنظيمات دعما سياسيا للثورة، وساهمت في إسماع صوت الثورة في الداخل (المغرب الأقصى) وفي الخارج، وتعبئة الجزائريين المقيمين بالمغرب، ولعبت دورا لوجيستيكيا من حيث أنها كانت مصدر للإطارات السياسية الثورية (محافظين ومسؤولين سياسيين)، وحتى في الميادين الأخرى كالصحة والإدارة والقانون والقضاء والاتصالات والدعاية والصحافة والتعليم... وماليا عندما ننظر إلى ما قدمه العمال من اشتراكات في إطار

اتحادهم الوطني، وكذلك التنظيم النسوي من خلال جمع التبرعات وتوفير اللباس... واستطاعت القيادة الثورية في المغرب أن تحتوي كل تلك الطاقات بفضل ما تميزت به من انضباط والتزام بالمهام واحترام الأوامر. والمهم من هذا كله أن هذه التنظيمات الجماهيرية قد كان لها دور بالغ في كسر ادعاءات المستعمر في انحصار الثورة في فئات اجتماعية دون أخرى.

الملاحق:

- الملحق رقم 1: عضوات المنظمة النسائية مع الأطفال قبل الاختتان في مدينة وجدة المغربية.



المصدر: جريدة الموعد اليومي، يومية وطنية جزائرية، 15/06/2012. (صور من الأرشيف الخاص بالمجاهدة يمينة تونسي)

- الملحق رقم 2: رسالة موجهة إلى المجاهدة منصورية، كانت بحوزة إحدى المجاهدات اللاتي يقمن بعملية نقل الوثائق والأموال بين الجزائر والمغرب لصالح الثورة الجزائرية، مؤرخة في 1975/07/07.

R.P./J.L.
GOVERNEMENT GENERAL
DE L'ALGERIE
DIRECTION DE LA SURETE
NATIONALE EN ALGERIE
BRIGADE DES R.G.
DE
MARNIA
N° 1432/

REPUBLIQUE FRANCAISE
EX 20/6
MARNIA, le 10 JUILLET 1957
NOTE DE RENSEIGNEMENTS

OBJET: Activités nationalistes. Liaison féminine
entre l'Algérie et Oujda. A/S Transport de
documents et de fonds.

P.J.: Photocopie et copie traduite d'une lettre
I° RENSEIGNEMENT

ORIGINE: PAF-PRG et 2ème Bureau de MARNIA

SOURCE: Constatation et interrogatoire

DATE DES FAITS: 10 Juillet 1957

VALEUR: X / 2

Le 10 Juillet au contrôle du train en direc...
d'Oujda, exercé en gare d'Zouadj-El-Beghal, une française
musulmane voilée a été trouvée en possession des
bijoux suivants contenus dans une valise d'effets
vestimentaires: un collier de 24 louis de 20 francs,
un collier Or avec médaillon, une paire de bracelets
en métal jaune, quatre paires de pendentifs avec 2
louis, quatre bagues, un médaillon.

SECRET

المصدر:

A.O.M, Activités nationalistes, Liaison féminine entre l'Algérie et Oujda, Transport de documents et de fonds, Note de renseignements, P.R.G. N°1432, brigade des R.G. de Marnia, 18/07/1957, carton N° 92-5 Q 42, AIX- EN-Provence.

- الملحق رقم 3: صورة عن استعراض للكشافة الإسلامية الجزائرية بسيدي بوبكر قرب مدينة أحفير المغربية يوم 1959/04/18.



المصدر: الموقع الإلكتروني خاص بالمنطقة الثانية من الولاية الخامسة:

WWW.RIJALZONE2.OVER-BLOG.COM

المختصرات:

A.O.M: Archives d'Outre-mer

A.E.P: AIX- EN-Provence

C.G.T: Confédération Général des Travailleurs

P-ISSN 2437-0797

E-ISSN : 2600-6782

Legal deposit : 6799-2015

The Algerian Journal
of Mediterranean Research
and Historical Studies.
Vol.07 Issue 01- June 2021-

C.L.E: Centre de liaison et d'étude.

F.L.N: Front de Libération Nationale.

G.G.A: Gouvernement Général de l'Algérie

G.P.R.A : Gouvernement provisoire de la république algérienne

P.R.G : Police des renseignements généraux.

S.D.E.C.E: Service de documentation extérieure et de contre-espionnage.

S.L.N.A: Service des Liaisons Nord-Africaines.

U.E.A.P: Union des étudiants algériens de Paris.

U.G.E.M.A: Union Général des Etudiants Musulmans Algériens.

U.G.S.A: Union Général des Syndicats Algériens.

U.G.T.A: Union Général des Travailleurs Algériens.

U.M.E.M: Union musulmane des étudiants maghrébins.

U.M.T : Union marocaine du travail

U.N.E.A: Union nationale des étudiants Algériens.

U.S.T.A: Union des Syndicats des Travailleurs Algériens

الهوامش:

¹ - أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، أطروحة لنيل

شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص. 219.

² - أحمد الأزرق (1931-2020): من مواليد 16 أبريل 1931 ببوحنيفية بمعسكر، حفظ القرآن الكريم

على يد والده ثم تلقى الدروس الابتدائية في المدرسة الفرنسية، ومنها سافر إلى جامعة القرويين ودرس هناك، ثم

أكمل دراسته بالمعهد العربي الإسلامي بدمشق، كما شغل إمام بالمعهد الإسلامي بمسجد باريس ما بين

1956-1958، ثم أستاذا بمدرسة مولاي يوسف بالدار البيضاء بالمغرب ما بين 1959-1962. وبعد

الاستقلال أكمل دراسته بجامعة الجزائر في التاريخ والجغرافيا، وبعدها تولى العمل في قطاع التعليم ومسؤوليات

في المجالس المنتخبة بوهان وسيدي بلعباس، توفي في هذه المدينة يوم 19 أبريل 2020.

³ - أحمد الأزرق، مذكرات مناضل، مشاهد ووقائع 1955-1958، منشورات دحلب، الجزائر، 1999،

ص. 8.

⁴ - إنَّ الفكرة قد اتضحت بعد توجّه الطلبة التونسيين إلى تكوين اتحاد خاص بهم (الاتحاد العام للطلبة

التونسيين).

⁵ - Ali El Kenz. Mahfoud Bennoune, le hasard et l'histoire, entretiens avec Belaïd Abdesselam, tome I, ENAG éditions, Alger 1990, p 98.

⁶ - Benjamin Stora, ils venaient d'Algérie, l'immigration Algérienne en France 1912-1992, édition Fayard, Paris 1992, p.239. Et: Rapports de la commission de recherche et d'informations, annales de la Ric 1959-1960, publi par le secrétariat de coordination des unions nationales d'étudiants (COSEC), Paris 1961, p.125.

⁷ - محمد يعيش، الطلبة الجزائريون بالمغرب ودورهم في الثورة 1956-1962، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع1، جامعة المسيلة، ديسمبر 2011، ص.1.

⁸ - يحي بوعزيز، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير الوطني، مجلة الثقافة، ع 83، سبتمبر- أكتوبر 1984، وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1984، ص: 276-277. وأيضا: عبد الله حمادي، الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995، ص.51.

⁹ - Guy Pervillé, les étudiants Algériens de l'université Française (1880-1962), préface de Charles - Robert Agéron, éditions CNRS, Paris 1984, p.115.

¹⁰ - Guy Pervillé, le sentiment national des étudiants Algériens de culture Française (1912-1962), Revue relations internationales, N° 2, Octobre 1974, p.25.

¹¹ - Ali El Kenz, op. cit, p.99.

¹² - يقصد أن جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا الموجودة بباريس كانت تحت رئاسة محمد أمير، أما تلك الموجودة بالجزائر فكانت تحت رئاسة محمد باغلي.

¹³ - El-Moudjahid, N° 54, Novembre 1959.

¹⁴ - Communiqué de presse de l'U.G.E.M.A, à l'occasion de tenu du congrès constitutif, archives privé. Et : Pierre Gaudez, les étudiants, préface de Dominique wallon, éditions René Julliard, Paris 1961, p.154.

وأيضا: غربي الغالي، الدور التضاللي للحركة الطلابية الجزائرية إبان ثورة التحرير، مجلة عصور، ع 1، جوان 2002، مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، ص: 68-69.

¹⁵ - Guy Perville, les étudiants Algériens... , op.cit, p.127.

¹⁶ - Guy Pervillé, le sentiment national... , op. cit, p 56.

وأيضا: عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر 2004، ص: 43-44.

¹⁷ - محمد يعيش، المرجع السابق، ص: 3-4.

¹⁸ - عمار هلال، المرجع السابق، ص.152. وأيضا:

AOM, Organisation du F.L.N. au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 22/07/1959, carton N° 81F972, A.E.P.

¹⁹ - AOM, Organisation du F.L.N. au Maroc, op.cit.

²⁰ - شهادة بوتليليس قدور، نقلا عن: عبد القادر خليف، مشاركة الطلبة الجزائريين في الثورة التحريرية عبر شهادات، مجلة عصور الجديدة، ع 9، مجلة فصلية يصدرها مختبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص.65.

²¹ - محمد شفيق مصباح، حوار مع العقيد علي حملا، هكذا تشكلت الطلائع الأولى للمخابرات الجزائرية، جريدة الشروق اليومي، ع 2344، 2008/07/05.

²² - شهادة بوتليليس قدور، المرجع السابق، ص.66.

²³ - نفسه.

²⁴ - نفسه، ص.75.

²⁵ - Farouk Benatia, les actions humanitaires pendant la guerre de libération, préface de Mostafa Muccaci, éditions Dahlab, Alger 1997 p. 165.

²⁶ - AOM, Recrutement d'étudiants par le F.L.N., Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 10/04/1958, carton N° 81F972, A.E.P.

²⁷ - AOM, Au sujet de l'envoi d'étudiants algériens en Europe centrale, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 11/02/1958, carton N° 81F972, A.E.P.

²⁸ - كان ذلك خلال السنة الجامعية 1959-1960، وكان عدد المنح الدراسية كالتالي: 10 إلى ألمانيا الديمقراطية، 9 إلى تشيكوسلوفاكيا، 5 إلى الاتحاد السوفياتي، 10 إلى الصين، 10 إلى بولونيا، 10 إلى يوغسلافيا، 2 إلى البيرو، 7 من الباكستان. حسب:

Lettre des informations relatives au mouvement des bourses 1959-1960, section Rabat, rapport du GPRA, boîte N°300, archives de CNRA-GPRA, C.A.N. Et: AOM, Au sujet des étudiants algériens bacheliers, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 23/09/1959, carton N° 81F973-974, A.E.P.

²⁹ - محمد السعيد عقيب، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة (1955-1962)، مجلة البحوث والدراسات، ع 4، جانفي 2007، ص.132.

³⁰ - وجدنا هذه التسمية في معظم الوثائق الفرنسية (Association des Femmes Algériennes)، يمكن العودة إلى:

AOM, Au sujet des sollicitations de l'Association des Femmes Algériennes au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 30/07/1957, carton N° 81F972, A.E.P.

³¹ - حسينة حماميد، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، مداخلات الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية، دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، يومي 25-26 أكتوبر 2010، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر، ص.29.

³² - عادت رئاسة هذه المنظمة لمامية شنتوف، وأمينتها العامة حمود، ومن المناضلات المنخرطات فيها نجد: فاطمة بن عصمان، زهرة طيبش، باية أعراب، خيرة مصطفاوي، مليكة مفتي، زهور رجيبي... وكان مقرها برقم 1 شارع مارنغو في قلب القصبة بالجزائر العاصمة. للمزيد يمكن مراجعة: كفاح المرأة الجزائرية: دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2007، ص: 208، 340، 341.

³³ - زينب إبراهيمي الميلي، المرأة الجزائرية في معركة التحرير، مجلة الحدث العربي والدولي، ع 24، نوفمبر 2002، درويش براس، باريس، 2002، ص.52.

³⁴ - قُصي صالح درويش، جميلة بوحيرد: أجمل أيام حياتي يوم حُكم عليّ بالإعدام، مجلة الحدث العربي والدولي، المرجع السابق، ص: 40-41. وأيضا: حسينة حماميد، شهادات وحقائق عن نضال جميلة بوحيرد، المرجع السابق، ص.51.

³⁵ - بسام العسلي، المجاهدة الجزائرية، ط 2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص.28.

³⁶ - نفسه.

³⁷ - Les Textes Fondamentaux de la Révolution (Appel du 1er Novembre, plate - forme de la Soummam, texte du Congrès de Tripoli), préface de Abdelaziz Bouteflika, Ministère de la culture, Alger, 2009, p.50.

³⁸ - Ibid, p.51.

³⁹ - شهادة بمينة تونسي، جريدة الموعد اليومي، 2012/06/15. وأيضا:

AOM, Télégramme démarque N°13186, C.L.E. N° 1061/CH, Préfecture d'Oran, 23/07/1957, carton N° 81F972, A.E.P.

⁴⁰ - الشهادة السابقة الذكر. وأيضا: Télégramme démarque N°13186, op.cit.

⁴¹ -AOM, Activités d'une Association des Femmes Algériennes au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 09/07/1957, carton N° 81F972, A.E.P.

⁴² - Ibid.

⁴³ - AOM, Au sujet des sollicitations de l'Association des Femmes Algériennes au Maroc, op.cit.

⁴⁴ - AOM, Activités d'une Association des Femmes Algériennes au Maroc, op.cit.

⁴⁵ - شهادة بيمينة تونسي، السابقة الذكر. أنظر صور عضوات المنظمة النسائية مع الأطفال المختونين في الملحق

رقم 1.

⁴⁶ - الشهادة نفسها.

⁴⁷ - محمد شفيق مصباح، حوار مع العقيد علي حملات، المرجع السابق.

⁴⁸ - المسبل: فرد من أفراد جيش التحرير الوطني لا يرتدي اللباس العسكري، يتولى مواجهة العدو في جميع الميادين. ويتركز نشاط المسبل في الأرياف والمدن ومن مهامه إيصال المعلومات، وتزويد المسؤولين بالأخبار والمشاركة في التموين والقيام بالحراسة، ومراقبة تحركات فرق العدو والإبلاغ عن الخونة... أنظر إلى: عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي، مصطلحات الثورة الجزائرية، ط 2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1982.

⁴⁹ - AOM, Activités nationalistes, Liaison féminine entre l'Algérie et Oujda, Transport de documents et de fonds, Note de renseignements, P.R.G. N°1432, brigade des R.G. de Marnia, 18/07/1957, carton N° 92-5 Q 42, A.E.P.

⁵⁰ - زوج بغال نقطة حدودية بين الجزائر والمغرب حسب التسمية الفرنسية، وهي تسمى اليوم مركز العقيد لطفي.

⁵¹ - كانت الرسالة باللغة العربية وتاريخ 1957/07/07، موجهة إلى المجاهدة منصورية، ولا تحمل ختم جبهة أو جيش التحرير الوطني، لكن يوجد على ديباجتها جبهة التحرير الوطني، الولاية الخامسة، المنطقة الثالثة، القسم الثانية. أنظر إلى نسخة من الرسالة باللغة الفرنسية في الملحق رقم 2.

⁵² - لمعرفة حيثيات العملية يمكن العودة إلى: بن سعدون شريف أمينة، من أحداث الثورة المدنية والعسكرية في منطقة سعيدة ومعسكر، ط 2، دار الأديب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 99-107.

⁵³ - أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.42. وأيضا: عبد المالك بوعريوة، دور المرأة الممرضة في الثورة التحريرية 1954-1962، مداخلات الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية، يومي 25-26 أكتوبر 2010، جامعة سكيكدة، ص. 110.

⁵⁴ - يوسف مناصرة، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحريين، 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص.72.

⁵⁵ - Gilbert Meynier, op.cit, p.522.

⁵⁶ - Ibid.

⁵⁷ - Bourouiba Boualem, Les syndicalistes algérien, Leur combat, De l'éveil à la libération, L'Harmattan, Paris, 1998, p.245. Et: Fares Mohamed, Aïssat Idir, Documents et témoignages sur le syndicalisme algérien, ENAP-ENAL, Alger, 1991, p.10.

⁵⁸ - Gilbert Meynier, op.cit, p.524.

⁵⁹ - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, Le FLN, Documents et Histoire 1954-1962, Casbah Editions, Alger, 2004, p:704-705.

⁶⁰ - AOM, Organisation du F.L.N. au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 22/07/1959, carton N° 81F972, A.E.P. Et: AOM, Organisation du F.L.N. au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 13/02/1959, carton N° 81F115-116, A.E.P.

⁶¹ - Ibid.

⁶² - Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, op.cit, p.698.

⁶³ - AOM, Copie d'une circulaire de l'UMT à ses militants, Ministère des affaires étrangères, Affaires marocaines et tunisiennes, Sous-direction du Maroc, Bordereau d'envoi N°5325/SDM, Paris, 16/10/1957, carton N° 81F972, A.E.P.

⁶⁴ - Ibid.

⁶⁵ - المجاهد، ع 12، 1957/11/15.

⁶⁶ - سعدي بوزيان، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر⁵⁴، التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص.63.

⁶⁷ - Mohamed Derouiche, le scoutisme, école du Patriotisme ,E.N.A.L, Alger 1985, p.168

⁶⁸ - الشيخ أبو عمران، محمد جيجلي، الكشفة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر 1999، ص:31-32.

⁶⁹ - Mohamed Derouiche, op.cit, p.160.

⁷⁰ - فعلا لقد أنجبت المدرسة الكشفية طليعة ثورية، وهناك قائمة طويلة من قادة الثورة الذين تكونوا في أحضان هذه المدرسة الوطنية، وكانوا سباقين إلى ميدان الجهاد والشهادة، نذكر منهم: باجي مختار، ديدوش مراد، سويداني بوجمعة، أحمد زهانة، زيغود يوسف، العربي بن مهيدي، حسيبة بن بوعلي، محمد بوقرة...
⁷¹ - محمد شفيق مصباح، حوار مع العقيد علي حمالات، المرجع السابق.

⁷² - AOM, Organisation du F.L.N. au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 22/07/1959, carton N° 81F972, A.E.P. Et: AOM, Organisation du F.L.N. au Maroc, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 13/02/1959, carton N° 81F972, A.E.P.

⁷³ - صورة لاستعراض الكشافة الإسلامية الجزائرية بمدينة سيدي بوبكر المغربية يوم 1959/04/18،
موجودة في الملحق رقم 3، عن طريق الموقع الإلكتروني: WWW.RIJALZONE2.OVER-

BLOG.COM

⁷⁴ - محمد يعيش، دور الجالية الجزائرية بالمغرب في الثورة من خلال نظام التعبئة والإعلام، مجلة عصور، ع 18 - 19، منشورات مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم)، جامعة وهران، الجزائر، ديسمبر 2012، ص.247.